ذكرى وأمل

بَكْتْ ذكراكَ «عَبدَالله» فينَا ... عُيونٌ صبت الدمعَ السْخينَا
وخَفْقٌ في القلوب له وجيبٌ ... بَكَى مَنْ نَوَّرَ الدنيا سنينَا
فسبحانَ الذي يُفَضي إليهِ ... جميعُ الخلق حَتْماً راجَعينا

تَعطَّرَ في رحابِ «العود» تربٌ ... ذَكَا من فُرْع دوح الطيبينا
حكيم العرب، معطارِ السجايَا ... ونبراس المُلوك العامِلينا
أقَامَ على قَويم الدِّين حكماً ... وَنُور هُدَى إمامَ المُرْسَلينا
وللحرمين أولَى كلَّ جَهدٍ ... ويسَّرَ كُلَّ نُسكَ الناسكينا
على درج الحَضارة والمعالي ... خَطا ببلاده فطَناً رزينَا
وحيثُ رَسَا به الترحالُ أرْسَى ... دعائمَ مسجد وأقَامَ دينا
وكم أمضَى مبادرةً لسِلْمٍ ... بحكمتها ارتضَى المُتخالفينَا
وَكَمْ فاضتْ سواحلُهُ عَطاءً ... سيبقي ذكرَهُ في العالمينَا

ألا اشهَدْ أيهَا التاريخُ أنا ... شِدادٌ في الخطوب إذا ابتُلينا
وأنَّا الصابرونَ على قضاءٍ ... مَضَى في أقدمينَ ومحدثينا
لئن كَانَ المُصَابُ به جليلاً ... فلسْنا في المُصَابِ بجافلينا

فلا فوضَى تدبُّ بدار أَمنٍ ... وفيهَا خيرةٌ من خَيِّرينَا
بنو «عبدالعزيز» ونعمَ آلٌ ... لَهُمْ عزمُ الكبار الحازمينا
فهَا هو ذا مليكٌ قد تَنَاهَى ... إليه كُلُّ مجد الماجدينا
ولِيُّ المَجْد «سَلْمَانُ» المفدَّى ... به ابتَهجَ الوَرَى مستبشيرنا
وذي سعدَى الممالك بايعتهُ ... ليحملَ إصْرَ سُدَّتهَا أمينا
حشودٌ أقبلت من كلِّ صوبٍ ... تبايعُ سادساً في الراشدِينا

عَرفْنا معدنَ الأخيَار فيه ... وصفوةَ ما يكونُ الأمثَلُينا
لهُ الدِّينُ السويُّ بِلا ابتَداعٍ ... ومسلكُهُ سبيلُ المؤتسينا
ومن عهد الصبا الغَضِّ استبانت ... به شيمُ الوعاة النابهينا
بمدرسة النوابغ منْ «سُعُود» ... ومن تسعينَ عاماً زَاهرينا
غَذَاهُ السؤدُدُ الموصولُ ذوقًا ... وَفَهْمَ سياسةَ المتمرِّسيا
فَدَوَّنَهَا سُطُوراً نيِّرات ... عليها يَعكفُ المستَلْهمُينا
وأمواجُ السياسةِ شاهداتٌ ... على المَلاَّح كَمْ صَانَ السفينيا

بمدرسة الحياة لهُ دروسٌ ... مَنَاهلُ شاقت المتعطشينا
فذا درسُ التطَوع خطَّ فيه ... كتاباً فاق وسعَ الحاسبينا
أسا جرحَ «السويس» أخاً نبيلاً ... لأهليهَا الثكالى النازحينا
ولا تنسى «الجزائرُ» منهُ عوناً ... وردءاً فتَّ في المُستَعْمرينا
ويمسحُ عن «فلسطينَ» دموعاً ... يُوَاسِي جرحَ كّلِ المسلَمينا
كذا نضحتْ يداهُ بنهر برٍّ ... لكل أُولي الرَّزَايَا المُبتَلينا
بشرقٍ أو بغرب كان حصناً ... يَؤُمُّ حِمَاهُ كُلُّ الوَاليهنَا
وحسبكَ يا «رياضَ» المجد عزاً ... وبشراً تغمرينَ به القُرُونا
بأنك زهرةٌ من روض فكرٍ ... «لسَلْمَانٍ» خَلَبْتِ الناظرينا
هو السيف الذي للسيف تيهٌ ... بتَشبيه بِه في الحَاسمينا
هو البحرُ الذي للبحرِ فخراً ... إذا مَثَّلْتَهُ في الأكرمينا

و«مُقرنُ» الخبيرُ بكل شأنٍ ... وَمَنْ دامَ الفلاحُ به قَرينا
ولي العهد، حنكتُهُ ضروبٌ ... وَسيرتُهُ دروبُ المُقتَدينا
هو الصقرُ المحلقُ في الأعالي ... بصيرتُهُ منارُ المُبصرينا
يقررُ، فالأمورُ لها نصابٌ ... سويٌّ يحتذيه المُقسطُينا
ثواقبُ فكر «سَلْمَانَ» ارتضتهُ ... له ردءًا فأحسنتَ المُعينا
وفي دوح الأفاضلِ نعْمَ غُصْناً ... فتى الفتيان، فَخْرُ الأوَّلينا
هو الأوفى ولي وَلِيِّ عهد ... به كّلُ الوَرَى متفائلينا
«محمدُ» المرجَّى إن خطوبٌ ... أَلَمَّتْ بالأنَام الآمنينا
«لنايف» استعديتْ فيه ذكْرَى ... تعشَّقَها مُحبو الفاضلينا
ذكاءً زَانَهُ صدقٌ وَحَزْمٌ ... وآمالُ الشبابِ الناهضينا

شراعُ الشعر أرسى بي طَوَافي ... بساحلكُمْ فَخَارَ المالكينا
فمَعذرةً القصيد إلى مَليك ... تَسامَى فوقَ مدح المادحينا
وَمَا هي حيلةُ الشُّعَرَا لديكُمْ ... بَني خير البُناة المُنشئينا؟!
فحسبي بيعةٌ قد صاغَ قلبي ... مَقَالَتَها، عَسَاكُمْ تَقْبَلُونَا

القاضي بديوان المظالم
د. هاشم بن علي الفقيه الشهري